ومثل كلمة خبيثة هي كلمة الكفر كشجرة خبيثة هي الحنظل وقيل الثوم وقيل
الكشوث بمثلثة في آخره قال الجوهري نبت يتعلق باغصان الشجر
من غير ان يضرب بعرق في الارض قال الشاعر

هي الكشوث لا اصل ولا ورق ولا نسيم ولا ظل ولا ثمر

وقيل شجرة الشوك اجتثت اي استوصلت من فوق الارض اي من
عروقها قريبة منه ما لها من قرار اي اصل ولا عرق فكذلك الكفر بالله
تعالى ليس له حجة ولا ثبات ولا قوة وعن عبادة انه قيل لبعض العلماء
ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما اعلم لها في الارض مستقرا ولا في السماء
مصعدا ألا ان للزم عنق صاحبها حتى يوافي بها يوم القيمة ولما وصف
الله سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة في الآية المتقدمة اخبر سبحانه تعالى
بثبات الذين امنوا بالقول الثابت انه تعالى يثبتهم بها في الحياة الدنيا
اي في القبر وقيل قبل الموت وفي الآخرة اي يوم القيمة عند البعث والحساب
وقيل في القبر على القول الثاني وما وصف الكلمة الخبيثة في الآية المتقدمة
اخبر سبحانه تعالى ويضل الله الظالمين اي الكفار انه تعالى لا يهديهم للجواب
الصواب ويفعل الله ما يشاء اي الذي شاء هدى وان شاء اضل لا اعتراض عليه
روي عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم
اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك
قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت وروي عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في القبر وتولى عنه
اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت
تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فاما المومن فيقول اشهد انه
عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله
به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا قال قتادة
وذكر لنا انه يفسح له في قبره ثم رجع الى حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال
ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول كما يقول الناس فيه
فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين اذنيه
فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال شهدنا جنازة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغنا من دفنها
وانصرف الناس قال انه الان يسمع خفق نعالكم اتاه منكر ونكير فيقعدانه
مثل قدور النحاس وانيابهما مثل صياصي البقر واصواتهما مثل الرعد
فيجلسانه فيسال اول ما كان يعبد ومن نبيه فان كان ممن يعبد الله تعالى
قال كنت اعبد الله ونبي محمد صلى الله عليه وسلم جانا بالبينات والهدى
فامنا به واتبعناه فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت

في الحياة

في الحياة الدنيا وفي الآخرة فيقال له على اليقين حييت وعليه مت وعليه تبعث
ثم يفتح له باب الى الجنة ويوسع له في حفرته وان كان من اهل الشك قال لا ادري
سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فيقال له على الشك حييت وعليه مت وعليه
تبعث ثم يفتح له باب الى النار ويسلط عليه عقارب وتنانين لو نفخ احدهم
في الدنيا ما انبتت شيئا فتهرشه وتوم الارض فتضم عليه حتى تختلف
اضلاعه فتسأل الله الثبات لنا ولوالدينا ولاحبابنا في الدنيا والآخرة
انه كريم جواد ثم انه تعالى عاد الى وصف الكافرين فقال تعالى الم تر اي
تنظر وفي الخطاب ما تقدم الى الذين بدلوا والتبديل جعل الشيء مكان
غيره نعمة الله اي التي اسبغها عليهم من كلمة التوحيد ومن جميع النعم الدينية
والتيسير الرزق وغير ذلك بان جعلوا مكان شكرها كفرا وهم يدعون انهم
اشكر الناس للاحسان واعلاها همما في الوفا وابعدهم عن الجفا وهو ان
انزلوا قومهم اي الذين تابعوهم في الكفر باضلالهم اياه دار البوار اي
هلاكا لتبعهم اياهم اذ هم اذب الناس عن النار فضلا عن الاهل روي البخاري
في التفسير انهم اهل مكة وقوله تعالى جهنم عطف بيان يصلونها اي يدخلونها
ويقاسون حرها وبئس القرار اي المقر هي وجعلوا لله اي الذين يعلمون انه لا شريك له
في ربوبيته ولا في خلقهم لان له الكمال كله اندادا اي شركاء وقوله تعالى ليضلوا
عن سبيله اي دين الاسلام فيه قراءتان فرا ابن كثير وابو عمر وبفتح الياء من ضل يضل والباقون
من اضل يضل وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم في اتخاذ الاندادا
لكن لما كان نتيجته جعل كالغرض ولما حكى الله عنهم هذه الانواع الثلاثة
من الانواع القبيحة قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل اي تهديدا لهم فانهم
لا يشكون في قولك وان عاندوا تمتعوا بدنياكم قليلا فان مصيركم اي مرجعكم
الى النار في الآخرة ولما امر الله تعالى الكافرين على سبيل التهديد والوعيد
بالتمتع بنعيم الدنيا امر المومنين بترك التمتع بالدنيا والمبالغة في
المجاهدة بالنفس والمال بقوله تعالى قل لعبادي فوصفهم باشرف
اوصافهم واضافهم الى ضميره الشريف تحبيبا لهم فيه ثم اتبع هذا الوصف
ما ينا سبه من اذعانهم لسيدهم بقوله تعالى الذين امنوا اي اوجدوا هذا
الوصف يقيموا الصلاة ويتموا اركانها وشروطها فيه وجهان احدهما ان يكون
جوابا لامر محذوف تقديره قل لعبادي الذين امنوا اقيموا الصلاة وانفقوا
يقيموا الصلاة وينفقوا والثاني ان يكون هو امر نفسه لا بحذف فاء
اللام اي ليقيموا ليصح تعلق القول بهما وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن
في قوله محمد تفتسك كلا نفس اذا ما خفت من شيء تبالا اي تتالى
منه اي تاثرت به لدلالة قل عليه سرا وعلانية اي ينفقون اموالهم في حالتي
السر والعلانية وقيل المراد بالسر صدقة التطوع وبالعلانية اخراج

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)